ندوة

فارس اشتي عن الأحزاب العربية وسؤال «الهَجانة»

حداثةٌ على قاعدة من التقاليد الموروثة

في ندوة نظّمها فرع «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» ببيروت حول كتاب «الهَجانة في تشكّل الأحزاب السياسية الحديثة» للباحث اللبناني، رأى المشاركون أنّ المنطقة العربية لم تشهد احزاباً بالمعنى المستقلّ عن الحواضن التقليدية؛ الدينية والطائفية والعشائرية والإثنيّة

بيروت ـ **أنس الأسعد**

نظّم فرع «المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات» في بيروت، مساء الأربعاء الماضي، ندوة لمناقشة كتاب «الهَجانة في تشكّل الأحزاب السياسية الحديثة: المجال العربي أنموذجاً» للباحث اللبناني فارس اشتي، والذي صدر حديثاً عن المركز، حيث جرى عرض الكتاب عبر ثلاثة أوراق قدّمها الباحثون: عصام سليمان وكمال حمدان وخالد زيادة، في حين تولّى إدارة الجلسة الباحث والصحافي صقر أبو فخر. مُنطلق الجلسة كان بمداخلة الباحث عصام سليمان، الذي أشار إلى أنّ «أهمية الكتاب تأتي من وضع صاحبه اليد على العلاقة الجدليّة بين التحديث والتقليد، وما نتج عنها من هَجانة على مُختلف المستويات، وفي أساسها هَجانة الأحزاب السياسية والأنظمة الدستورية التي قامت عليها الدول العربية». ولفتَ سليمان إلى «أنّ اشتي غاص في أعماق المُشكلة، فتتبّع التجارب والمراحل التي مرّت بها الأحزاب العربية، وبخاصة الأحزاب الشيوعية وحزب البعث العربي الاشتراكي، وهذا الأخير تحوّل إلى أحزاب مُتصارعة مع بعضها، وعاجزة عن تخطّي أنماط العلاقات التي قامت عليها البُنى الاجتماعية التقليدية الموروثة وتحديثها، بل واضطرارها غالباً للاحتماء بهذه البُنى، وبالتالي لم تتمكّن أيديولوجيا الأحزاب من تحريرها من الإرث القبلي أو الطائفي». فالهَجانة إذاً، وكما تُحدّدها قراءة سليمان، «تكمُن في نشأة الأحزاب في العالَم العربي كتنظيمات حديثة على غرار الأحزاب في أوروبا، لكن في إطار بُنى مُجتمعية تقليدية تتحكّم بها الروابط الدينية والطائفية والعشائرية والإثنية، وتحكم هذه الروابط إلى حدّ بعيد بنية الأحزاب. كما تكمن المشكلة في غياب التطوّر الرأسمالي عن مجتمعاتنا العربية على عكس ما حدث في أوروبا، بخاصة في ظلّ الثورة الصناعية، حيث قاد إلى قيام الأحزاب التي تطوّرت بدورها في سياق البنى المجتمعية». وتابع سليمان قراءته للكتاب ناظراً إلى «مجتمعاتنا العربية، ذات البُنى المجتمعية التقليدية، التي لا تزال شخصية الفرد فيها مُبدَّدة في إطار الجماعة التي ينتمي إليها، فلا يعي وجوده كفرد، وبالتالي كمواطن له حقوق وعليه واجبات، وله مصالح مُرتبطة بشخصه عليه أن يعمل من أجل تحقيقها. فالجماعة هي ما تُحدّد خيارات الفرد السياسية؛ الجماعة التي ينتمي إليها بحُكم المولد، وليس الحزب السياسي الذي اختاره عن وعي وإدراك لكونه يعبّر عن تطلعاته واقتناعاته ويعمل على تحقيقها في الواقع». وأضاف: «في عالمنا العربي لم تَنشأ الدول وتتماسس السُّلطة بسياق التطوّر التاريخي لهذه المجتمعات، إنما جيء بالمؤسّسة الدستورية الحديثة من الغرب، ورُكّبت على بُنى مجتمعية تقليدية. وكان لا مفرّ من ذلك، لأنه لا بُدّ من اعتماد مؤسّسات دستورية حديثة ناجمة عمّا توصّلت إليه تجارب الدول المُتقدّمة، لكي تستطيع هذه المؤسّسات إدارة شؤون الدول الحديثة العهد، ومن ناحية أخرى كان لا بدّ من مراعاة واقع البُنى المجتمعية وأخذه بالاعتبار لكيلا يكون النظام السياسي في غُربة، ومن هُنا وُلدت الهَجانة في أنظمة الدول، ووُلدت معها هَجانة مُوازية في واقع الأحزاب السياسية». وختم سليمان مُداخلته بالإشارة إلى أنّ «الكتاب هو محاولة للبحث عن مَخرج لهذه المُشكلة المُعقّدة، بعد أن تناولها من جميع وجوهها، مُسلّطاً الضوء على التبعيّة للرأسمالية العالمية، والصراع مع الصهيونية، وأثرهما في هَجانة الأنظمة والأحزاب العربية، في حين يبقى التزام منطق دولة القانون وثقافتها مدخلاً لتصويب العمل الحزبي الذي قد يفتح مجالاً رحباً نحو الدولة الأمّة».

فارس اشتي مُتحدّثاً في ختام الندوة إلى جانب المُشاركين فيها

من جهته أشار الباحث الاقتصادي، كمال حمدان، خلال المداخلة الثانية في الندوة، إلى «الجهد الاستثنائي الذي بذله المؤلّف في تتبّعه المُوثّق الحيثيات النظرية والتاريخية لنشوء وتطوّر ظاهرة الأحزاب السياسية على المستوى العالمي، ومن ثمّ العربي». لكنّ السؤال، وفقاً لحمدان، يبقى قائماً: «هل من نظرية عامّة للأحزاب؟»، يُجيب: «يكاد المؤلّف يقول إنّ الحلقة تبدو مُفرَغة على هذا الصعيد، لأنّ بناء النظرية العامّة يتطلّب عدداً كبيراً من الدراسات المونوغرافية (الدراسات المُفردة لموضوع ما) حول تشكّل الأحزاب العامّة السياسية، بينما إنجاز هذه الدراسات يتطلّب بدوره وجود هذه النظرية العامّة». ويتابع صاحب «الأزمة اللبنانية» (1998): «الأحزاب الحديثة في الغرب نشأت من رحم الرأسمالية والثورة الصناعية، بما يعني ذلك من تقسيم العمل، وتسارُع عملية التمدين، وتحوّل الفلاحين التدريجي إلى عمّال، ونشوء النقابات العمّالية، وتحوّل بعضها إلى أحزاب، وبالتالي تحلّل العشيرة والأسرة الممتدّة، وتحوّلها إلى أسرة نواة». على عكس كلّ ما سبق، يُتابع حمدان: «فإن أحزابنا لم تتشكّل بحسب الأنموذج الغربي، بل ضمن بيئات اجتماعية مُشبَعة بالهَجانة، حيث تقاطعت فيها وتخالطت وتفاعلت مُكوّنات، وهذا ما يظهر في تحليل فارس اشتي لواقع الحقل السياسي، حيث يبدو هدف الأحزاب مُتضعضعاً ومترافقاً بعدم وضوح الحامل السياسي، والتباس العضوية، وهشاشة التنظيم».

> بناء حزب عربي حديث ليس وصفة سحرية بل صيرورة تاريخية

واستطرد حمدان في التمعُّن بالحالة اللبنانية، وما تُعانيه من «نسق نموّ رأسمالي مُعوّق ومُشوّه بدءاً من أواسط القرن التاسع عشر الذي افتقد تاريخياً إلى الحلقة الصناعية (الثورة) وطغيان الزراعة الأحادية (الحرير)، رغم بدء تفتّت الملكيات في جبل لبنان، بالتزامن مع بداية نشوء بعض الحِرَف، ولكنّ هذه الحِرَف لم ترتقِ بصورة عامّة إلى مصاف تجسيد وترسيخ الحلقة الصناعية، وهذا ما أرسى الأساس لتعاقُب موجات الهجرة».

بعدها انتقل حمدان إلى النظر في الانعكاس أو الترجمة السياسية للمُقدّمات الاقتصادية التي أشار إليها، لافتاً إلى «بعض التنويع في الحالة اللبنانية، «حيث اقترنت التجربة الشهابية (نسبة لفؤاد شهاب رئيس الجمهورية بين عامَي 1958 و1964) بإصلاحات على غير ما صعيد، وبخاصة في مجال بناء مؤسّسات الدولة، وقد تزامنت مع مدّ صاعد للنمو الصناعي في الستينيات وحتى أواسط السبعينيات (الصناعة نمَت بمعدّل يزيد عن ثلاثة أضعاف مُعدّل النمو الاقتصادي)». وترافق ذلك، كما ختَم حمدان: «مع نموّ الأحزاب غير الطائفية والعمل النقابي وانتزاع العديد من المكاسب المُطلبية للعُمّال والطلّاب. لكنّ البورجوازية والقوى الطائفية تآمرت على فؤاد شهاب، ثم جاءت الحرب الأهلية لتكسر وتسدّ آفاق هذه التجربة، ومن ثم إطلاق العنان للخيارات الريعية المُدمِّرة بعد الحرب».

بدوره رأى صاحب المداخلة الثالثة والخاتمة، الباحث ومدير فرع المركز العربي في بيروت، خالد زيادة، في الكتاب «مُحاولة أكاديمية بالدرجة الأولى، ومرجعاً مُهمّاً في موضوعه وفي مجال تدريس العلوم السياسية، لِما يُقدّمه من مُعطيات حول تطوُّر فكرة الحزب في المجتمعات الغربية الرأسمالية، التي شهدت تكوُّن الأحزاب الحديثة، والتي عرفت مسارات مُتعرِّجة». وأضاف: «يُقدِّم الكتاب تاريخاً لنشوء الأحزاب وتطوّرها، لكنّه لا يلجأ إلى التاريخ إلّا من خلال الأعمال والمؤلّفات التي تناولت فكرة الحزب وأشكالها، وهي أعمال أكاديمية قليلة. ولفترة طويلة اعتُمِد في تدريس مادّة الأحزاب على ما كتبه الفرنسي موريس دوفرجيه (1917 - 2014) بهذا الخصوص، لكن ما يعوّض ذلك هي المؤلّفات والكتب التي تركها مؤسّسو الأحزاب الذين قدّموا تعريفاتهم ومفاهيمهم للحزب. وتلك المؤلّفات والمذكّرات التي كتبها حزبيّون وقادة يسردون فيها تجاربهم». وطرح زيادة أمثلة على هذا ككتاب حنا بطاطو «العراق» الذي تناول فيه حزبَي البعث والشيوعي، وكتابه الآخر «فلّاحو سورية».

ولفتَ زيادة إلى أنّ صاحب «المدخل إلى العلم بالسياسة» (2000): «قدّم مُحدّدات تشكُّل الأحزاب السياسية في المجال العربي وجعلها في ثلاث، أوّلاً: الدولة بما تعني من تطوّر تاريخ الدولة من الإطار العثماني إلى الإطار القومي والوطني، ثانياً: المجتمع أي الإنتاج والتحوّلات الاقتصادية والهجرة والنزوح، وكذلك التنوّع العرقي والمذهبي، أمّا المحدّد الثالث فهو الأمرة بما هي السلطة من السلطان إلى دور النُخَب الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، كلّ ذلك هو مقدّمات لدراسة الهَجانة».

ويصل المؤلّف، وفقاً لزيادة، إلى نتيجة مفادُها: «استحالة بناء حزب على الأنموذج الأوروبي في المجال العربي، فبناء حزب عربي حديث ليس وصفة سحرية بل صيرورة تاريخية».

اللافت أنّ مُداخلات الندوة الثلاث، على أهمّيتها، لم تتفحَّص الرّاهن، وانحصرت في تقييم تجربتَين نافذتَين في مجتمعاتنا المشرقية (الشيوعي والبعث)، وهذا مهمّ طبعاً، خاصة أنّ هذا العام يُصادف مئوية تأسيس الشيوعي السوري اللبناني (كما كان يُعرَف عام 1924)، وهذه فرصة مناسبة للتقييم والمراجعة. ولكن ماذا عن دعوى «موت السياسة» الرائجة اليوم، وارتكاس فكرة الحزب في الأوساط السياسية لصالح المُنظّمة غير الحكومية NGOs، التي حطّمت المُمارسة النقابية عالمياً خلال العقود الثلاثة الماضية؟ وأي «هَجانة جديدة وبعد حداثية» لكرّستها هذه المنظّمات؟ فهي من جهة قد تكون «لا تقليدية» بالمُطلق، بل مُبالغة في «لا تقليديّتها»، فضلاً عن ترافقها مع نمط إنتاج «بعد - صناعي»، لو أردنا الاستعارة من معجم كمال حمدان بعض المفردات، لكنّها في المقابل لا تكفّ عن الاستثمار في «الأهداف المُتضعضعة وعدم وضوح الحامل السياسي، والتباس العضوية، وهشاشة التنظيم»، بما يجعل الأمثلة الواردة في الكتاب تنظيمات «شديدة المتانة»، هذه أسئلة كان يجب أن تُطرَح.

أسئلة يجب طرحُها

قيّمت مُداخلات الباحثين الثلاثة في الندوة التي نظّمها فرع «المركز العربي» ببيروت لنقاش كتاب «الهَجانة في تشكّل الأحزاب السياسية الحديثة» لفارس اشتي، تجربتَين سياسيّتَين نافذتَين في مجتمعاتنا: الحزب الشيوعي والبعث، لكنّها لم تلتفت مليّاً إلى الراهن ودعوات «موت السياسة»، وارتكاس فكرة الحزب لمصلحة المُنظّمة غير الحكومية، التي حطّمت الممارسة النقابية وكرّست «هجانة جديدة وبعد حداثية»، هذه أسئلة يجب طرحُها.

مع غزّة

علي حسين

فصلٌ جديد نؤرّخ به صمود الإنسان الفلسطيني

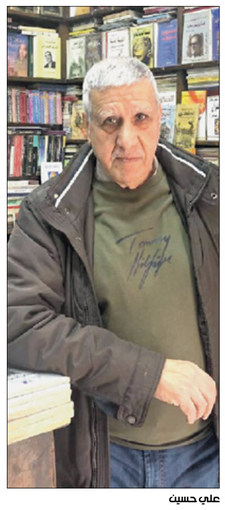
علي حسين

تقف هذه الزاوية مع مبدع عربي في أيام العدوان على غزّة، وكيف أثّر على إنتاجه وحياته اليومية، وبعض ما يودّ مشاركته مع القرّاء

بغداد ـ **العربي الجديد**

■ ما الهاجس الذي يشغلك هذه الأيام في ظل ما يجري من عدوانٍ إبادةٍ على غزّة؟

بالتأكيد، الهاجس الأوّل هو الألم على ما يجري من قتل وتدمير. لكن الذي يهمّني من هذا الأمر هو كيفية التضامن مع أهالي غزّة ودعمهم. الألم وحده لا يكفي، لا بُدّ من فضح الصمت العالمي أمام ما يحدُث من مجازر، والأهمّ أن تتحوّل هذه الجريمة التي ترتكبها القوّات الصهيونية ضدّ الأطفال والنساء إلى فضح ازدواجية الغرب الذي يُنادي بالحرّيات والديمقراطية، لكنّه وقف عاجزاً أمام العنجهية الإسرائيلية، وتحوّلت مفاهيمه عن حقوق الإنسان وحرّية الشعوب إلى مجرّد شعارات زائفة. علينا أن نفضح ازدواجية الغرب، وأن نجعل من ملحمة غزّة تاريخاً جديداً نؤرّخ به صمود الإنسان الفلسطيني.

■ كيف أثّر العدوان على حياتك اليومية والإبداعية؟

التأثير الأساسي هو في استعادة القضية الفلسطينية من جديد، وهو الأمر الذي جعلني أخصّص وقتاً لإعادة قراءة الملحمة الفلسطينية عند الجيل الأوّل من الكُتّاب، غسان كنفاني ومعين بسيسو وإميل حبيبي. وقد مكّنني ذلك من الكتابة عن العلاقة بين الثقافة والنضال، كما أسهمتُ في إصدار عدد من الملاحق التي تناولت رموزَ النضال الفلسطيني في المئة عام الأخيرة.

■ إلى أي درجة تشعر أن العمل الإبداعي ممكنٌ وفعّال في مواجهة حرب الإبادة التي يقوم بها النظام الصهيوني في فلسطين اليوم؟

قد لا يكون للعمل الإبداعي تأثير مباشر في مواجهة حرب الإبادة، إلّا أنه عامل أساسي في توثيق هذه الجرائم وفضح مرتكبيها. لا يزال العالم يتذكّر مأساة قرية غرنيكا التي قصفتها الطائرات الألمانية في الحرب العالمية الثانية كلّما جاء ذِكْر لوحة بيكاسو الشهيرة التي لا تزال حاضرة تُرهب أعداء الحياة والحرّية. كان بيكاسو صادقاً حينما قال: «إنّ الفنّ لم يُخلق لتزيين الغرف؛ إنّه آلة يستخدمها الإنسان من أجل الحرب والدفاع ضدّ الأعداء، وكما بدا لنا من خلال المعارك التي مضت، فإنّ على الإنسان أن يُقاتل كلّ ما يهدّد حرّية التعبير». وبالتأكيد سيُكتب الكثير عن مأساة غزّة وسيعرف العالم أنّ الصهاينة كانوا يُريدون قتل جوهر الحياة.

■ لو قبَض لك البدء من جديد، هل ستختار المجال الإبداعي أو مجالاً آخر، كالعمل السياسي أو النضالي أو الإنساني؟

لا أجد نفسي إلّا مع الكِتاب الذي يُساعدني في معرفة هموم الناس وتطلّعاتهم. الكتابة بالنسبة إليّ نوعٌ من أنواع الدفاع عن قيمة الحياة.

■ ما هو التغيير الذي تنتظره أو تريده في العالم؟

التغيير حدث في تغيير نظرة العالم إلى القضية الفلسطينية، والدليل التظاهُرات والاحتجاجات الكُبرى في معظم العواصم. وهذه النظرة الجديدة ستأخذنا إلى منعطف جديد في تاريخ القضية الفلسطينية، سيساعد في إعادتها إلى الواجهة، وسيُسهم في دعم التضامن الإنساني مع أهالي غزّة.

■ شخصية إبداعية مقاومة من الماضي تودّ لقاءها، وماذا ستقول لها؟

أن التقي الشاعر والكاتب المسرحي الراحل معين بسيسو الذي كان له فضل عليّ في فهم القضيّة الفلسطينية والنضال الفلسطيني. أتذكّر أنّني في الإعدادية أعددتُ مسرحيّته الشهيرة «شمشون ودليلة»، وما زلتُ أتذكّر صرخة الأمّ في المسرحية «من يحمل حجراً في المنفى ليُقيم له بيتاً فلتُقطع يده». كان بسيسو شاعرَ النضال الفلسطيني بحقّ، كرّس طاقته الإبداعية الكبيرة لمواكب الملحمة الفلسطينية. وكان، كما وصفه محمود درويش، «المؤرّخ الوجداني للشقاء الفلسطيني». لو التقيه لقلتُ له لقد أثمرت حروفُك، وها هو الشعب الفلسطيني صلبَ ومناضلٌ في كلّ المعارك التي يخوضُها، كما رسمتَه حروف قصائدك، وحوارات مسرحياتك.

■ كلمة تقولها للناس في غزّة؟

لقد انتصرتم على غطرسة العالم، وفضحتم النفاق الديمقراطي الذي يتبجّح به الغرب. صمودكم هزّ ضمائر الشعوب المُحبّة للحرّية والحياة، إنّكم دافعتُم عن قيَم الإنسان في أن يعيش حُرّاً. وانتصرتُم لكلّ المظلومين في جميع بقاع الأرض. وأقول لهم: اعذرونا فأنتم أكثر منّا صلابة وعزيمة.

■ كلمة تقولها للإنسان العربي في كلّ مكان؟

أن يُدركوا أنّ القضية الفلسطينية لا تخصّ الفلسطينيّين وحدهم، وإنما هي قضيّة كلّ مُواطن عربي، وهي جزء لا يتجزّأ من تاريخنا المعاصر، ولن تستقرّ البُلدان العربية من دون حلّ عادل لهذه القضية.

■ حين سُئلت الطفلة الجريحة دارين البيّاع التي فقدت معظم أفراد عائلتها في العدوان، ماذا تريدين من العالم، أجابت «رسالتي للناس إذا بيحبوا دارين يكتبوا لي رسالة أو أي إشي».. ماذا تقول لدارين ولأطفال فلسطين؟

العالم كلّه بالتأكيد يُحبّ دارين ومعها مئات الشهداء من أطفال غزّة الذين راحوا ضحيّة العُدوان الصهيوني، وستظلّ صورهم شاهدةً على أنّ «على هذِه الأرض مَا يستحقّ الحَياة»، مثلما كتب محمود درويش، فعلى أرض غزّة ما يستحقّ أن نقدّم له كلّ الاحترام والتقدير والتبجيل. أطفال فلسطين كانوا وسيكونون شهوداً على أنّ المستقبل للذين يُدافعون عن أوطانهم من أجل عالم خالٍ من الوحوش.

بطاقة

كاتب وصحافي عراقي من مواليد بغداد، درس المسرح وعمل مديراً لتحرير مجلّة «السينما والمسرح» التي كانت تصدرها وزارة الثقافة. بالإضافة إلى عمله في الإذاعة والتلفزيون، لديه عدد من الأعمال المسرحية التي قُدّمت على مسارح العراق. وشاركت في العديد من المهرجانات. من مؤلّفاته حول القراءة: «في صُحبة الكتب» (2017)، و«غوايات القراءة» (2019)، و«كتبٍ ملعونة» (2021)، و«لماذا نقرأ الكتب المملّة؟» (2024)، كما صدرت له كتبٌ في مجال الفلسفة منها: «دعونا نتفلسف» (2018)، و«أحفاد سقراط» (2020)، و«المتمرّدون» (2022).

شعر

يطوي السماءَ ولا يبتلّ بالدم

إلى أين يأخذ الجنود الفتى النحيل؟

عاشور الطويبي

لا تقِف هناك، فقط اتبع حدسك القديم.
هل جلبتَ حصانك؟
قريباً يصلُ إلى ربوة الزيتون.
هل تتذكّر الآن مَن سرق بيتك؟
أهذا هو، الطائر الذي يتبعك أبداً؟
لا تخف، دعه يحلّق ما شاء له،
سيعود إلى مكانه فوق الكثيب!
▪

تنهض دقّاقات الأبواب من سباتها.
تمضي إلى زقاق لاطم،
تسحب من نافذة العجوز، نسّاجة الحكايات،
شال عرسها والضحكة التي خبّأتها
في مزهرية الغياب.
▪

ها أنت ذا تسمع دقّات الدفوف.
قف وانصتْ.
العالم مات.
▪

تمشي وحيداً في شارع الخيبات.
لست الأوّل
ولن تكون الأخير.
نوافذُ تُفتحُ،
أبوابٌ يزورها المرابون وسعاة البريد.
مدّ يدك،
اقطف رمّانة الجارة الخجول.
▪

تأتي الخيول من السهول البعيدة،
عطشانة.
لك أن تشاهدها تقطع الساحات
والميادين،
تنثرُ أحزان الرعاة.
تركض والشمس تلمع على
أعرافها.
خبِ،
خبِ،
خبِ،
الصحراء خلفك
وأمامك.
خبِ،
خبِ...
▪

صانع الكراسي،
يجمع الظلال ونشارة الخشب،
يضعها في حفرة عميقة في جدار الليل.
حين يثمل وحيداً،
تأتيه الأغاني القديمة،
عارياً يرقص.
النهار ما يزال بعيداً،
وقلبه الشجيّ ثقيلٌ، ثقيل!
▪

كيف استطعتَ
أنْ تطوي السماء ولا تبتلّ بالدم؟!
▪

«لقد رأيتُ البحر في بحّة صوتها»،
قلتُ.
كان عازف الترمبيت نائماً،
وساقية البار ترفع في يدها مشطاً
أحمر.
«ما أطول الليل في حانة الزيتون»، قال
بحّار عجوز.
▪

امتلأ الشارعُ بالبشر.
امتلأتْ السماءُ بالألم.
عرباتُ الجنود الكبيرة، ثقيلة مثل
الموت.
▪

لا تدع أحداً يخدعك،
اليوم ليس وقتاً للرقص،
ولا لصيد الأرانب البرّية.
لك أن تختار بين قتيل في كفّه رغيف
خبز،
وقتيلة في حضنها حجر.
لك أيضاً أن تختار قبراً بلا شاهدة،
أو قبراً بين شجرتين في دوّار يحترق.

أمْ لعلّك تريد موتاً ناقصاً
في زنزانة، أو حانة، أو
تحت راية نبيّ؟!

فقط الموت الكامل تذكرتك إلى الأبدية.
▪

هل أتيتم جميعكم إلى النهر؟
الفجر الخائف يلتفتُ وراءه.
لعلّه يرى عريكم، اهتزاز الأغصان
الطويلة
في أيديكم!
هل أتيتم جميعكم إلى الجبل؟
النهار في منتصفه، والقمر شاحب.
لا تتوقّفوا، فقط اتبعوا رائحة خبز
ينضج في تنّور.

هل أتيتم جميعكم إلى الصحراء؟
الكثبان نائمة، والحجارة تقودُ
التائهين،
إلى بحر وزبد بحر.
لا تجلسوا في ظلّ شجرة طلح،
إنّه مسحور.
▪

نافذة السيارة مقفلة،
موسيقى الجاز في خفّتها، ثقلها،
شجنها، وضحكاتها،
تملأ روحك، في هذا الليل، وهذه
الوحشة.

إلى أين ينتهي الطريق؟
لا يهم!
أصوات حزينة، تقترب وتبتعد.
هذه أصوات روح مشقوقة.
لا تخف!
▪

إلى أين يأخذ الجنود الفتى النحيل؟
إلى زنزانة رطبة وعتمة شديدة.
ما الذي فعله الفتى النحيل؟
سرق استدارة التفّاح وعجينة الخبز.
يا لهفي على فتى نحيلٍ بهيّ!
▪

ماذا يسيلُ بين سبّابتَي عازف
الكونترباص؟
ماء مدن وبلدات جائعة،
دخان أشجار تشتعل،
خوف سلاحف،
وغناء موتى قبالة بحر.
▪

وراءك تتساقط النيران. تمضي إلى
برّية وخلاء. الوحشة بيتك الآن.
الوحشة منديل الصبيّة التي تنزف الآن.
أمامك تسقط النيران. لا مكان تمضي
إليه،
سوى موت بلا قبر.
▪

خفيفة يدُ ناقرة الدفّ.
ثقيلة كلمات الأغنية.
دُمْ، دُمْ، دُمْ، دُمْ.
مصباح الغرفة يترنحُ سكران.
▪

لقد سقطت الكلمة من فم المغنّي،
الكلمة الأخيرة وهو يرفع قبضته عالياً.
لقد سقط المغنّي،
في حانة معتمة،
في مدينة معتمة،
في بلادٍ معتمة،
في كوكب معتم.
سقط وهو يرفع قبضته عالياً.
▪

مَن أكل الشمس؟
مَن أطلق الريح من سجن الليل؟
العبادُ الصالحون!

(شاعر من ليبيا)

لوحة لعاشور الطويبي

فعاليات

لعوامل عدّة، لم تتبلور معالم حركة الترجمة المباشرة للآداب الإسبانية إلى العربية إلّا في مرحلة متأخّرة نسبياً، أواسط القرن الماضي. يتناول المترجم المصري **مارك جمال** (الصورة) هذه الفكرة خلال حوارية تُعقد عند الخامسة من مساء غدٍ الثلاثاء، ضمن فعاليات الدورة 38 من **معرض تونس الدولي للكتاب**.

بالشراكة مع «نادي لكلّ الناس»، يعرض «ملتقى السفير»، عند السادسة من مساء اليوم الاثنين، شريط **حرب السلام: شهادة المُبدعين** للمخرج والصحافي اللبناني **ميشال نوفل**. يروي العمل كيف دشّن إبعاد عشرات الناشطين السياسيّين الفلسطينيّين من الضفّة الغربية إلى مرج الزهور في منطقة البقاع بلبنان عام 1992 مرحلةً جديدة وموتّرة إلى اليوم في العمل الفلسطيني المقاوِم.

في الذكرى السادسة والسبعين لاحتلال مدينة حيفا من قبل عصابات الصهاينة، تُنظّم **حركة شباب حيفا**، عند الثالثة من مساء بعد غدٍ الأربعاء، برنامجها السنوي لإحياء هذه المناسبة، والذي يتضمّن ورشة للأطفال، وجولة في حي وادي النسناس بإرشاد الباحثة روضة غنايم، وعرض فيلم **حلم فؤاد**.

في 17 و18 من أيار/ مايو الحُقبل، يُقام **معرض الكتاب العربي** في مالمو، والذي يحتضنه مقرّ «الجمعية الثقافية العراقية» السويد، ويُنظّم بالتعاون مع ثلاث دُور نشر عربية في ذلك البلد، هي: «سامح» و«ميزر» و«لاماسو». تقترح التظاهرة مجموعة من الإصدارات العربية الجديدة.